103390 ـ هل النظر في الكون عبادة؟

السؤال

هل صحيح أن النظر في العالم كالعبادة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

النظر في العالم بمعنى التفكر في مخلوقات الله وما أبدعه في هذا الكون ، والاستدلال بذلك على عظمة الله وقدرته ، هو من العبادة التي يزيد بها الإيمان ، ويكمل بها اليقين ، ولهذا تكررت الدعوة إلى هذا النظر في كتاب الله ، كما في قوله سبحانه : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) العنكبوت/20 ، وقوله : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) الغاشية/17– 20.

وقوله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) البقرة/164 .

فإذا نظر الإنسان في هذه المخلوقات وتأمل في حكمة إيجادها ، وفي بديع صنعها ، وفي تسخير الله تعالى لها ، ازداد إيمانه ويقينه ، وأثيب على تفكره هذا .

وكذلك النظر في أحوال الأمم وممالكهم التي زالت بسبب كفرهم وعصيانهم ، والاعتبار بذلك ، كما قال تعالى عن قوم صالح وديارهم ، ديار ثمود : (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) النمل/51– 52

وأما مجرد النظر في العالم للمتعة والتسلية ، فليس عبادة ، بل هو مباح ، بشرط ألا يشغل عن واجب أو يوقع في محرم .

والله أعلم .